صحة الدين المسيحيّ

للاب الفاضل والفيلسوف الكامل ثاودورس ابي قرّة اسقف حرّان

عُني بنشرهِ حضرة الاب الخوري قسطنطين باشا الراهب الباسيلي الحلّصي (تابع لما سبق)

فمن حيث قبلتَ الاشياء التي ذكرنا كنت مضطرًا ان تعرف لا محالة ان المسيح لم تقبلهُ هذه الامم التي هي خمسة اسداس الناس(١ الّا بما رأوا من هذه الاعاجيب المذكورة في الانجيل وكتب التلاميذ وبقوة الروح القدس التي دبّت في عقولهم خفيًا فاقنعتها ان المسيح اله وابن اله كما قال عن نفسه وان كان قد لقي من الاوجاع والصلب ما يقال فيهِ . وانهُ لم يلقَ هذه الاوجاع عجزًا ولا عبثًا بل لسبب مستقيم وان كان ذلك يخفى عن من لم يلمع قلبُهُ بروح القدس . وهذا الامر الذي ذكرنا يحقق لا محالة ان الامم لم تقبل المسيح الّا بهذه الاعاجيب المذكورة في الانجيل وفي كتب التلاميذ . وذلك يضطرّ عقلك الى ان تؤمن وتقرّ بهذه الاعاجيب كانك قد رأيتها وعاينتها . وهذه الاعاجيب اقنعت ان المسيح اله وابن اله كما قال عن نفسه . والمسيح والتلاميذ شهدوا على موسى والانبياء كلهم انهم انبياء وحققوهم . وبشهادة المسيح وتلاميذه يحقق موسى والانبياء اليوم عند ذي العقل انّهم كانوا مرسلين من الله

واماً انت يا يهودي فانك لو كُلّفت اليوم ان تاتي بسبيل عقل يحقق بهِ عند احد الناس موسى او واحدًا من الانبياء لما قدرت على ذلك . ولقد مكث ناموس موسى والانبياء نحو اكثر من الف وخمسمائة سنة لم يقدر ان يُقنع بذلك احدًا من الامم انهُ من الله . ولا ابازك اقاموا على الناموس او على عبادة الله . ولمّا جاء المسيح اقنع الامم كلها باعاجيبهِ وحقّق عندهم موسى والانبياء وصار المسيح في وجهِ كاروزَ اولئك . وبحقّ فعل ذلك المسيح وما كان اولاه بهِ . لانهُ هو الذي بعثهم وامرهم ان يتنبأوا عليهِ وان يصوّروهُ لئلا تنكرهُ العقول اذا ظهر ماشيًا على الارض . ولذلك قدم ميخا النبي فتنبأ عليهِ فقال : « اسمعوا يا جميع الامم وانصتوا يا كلّ الشعوب وليكن الرب عليكم شهيدًا فان الرب يخرج من موضعهِ وينزل حتى يطأ على الارض . هذا في شان خطيئة يعقوب وفي

١) هذا شاهد جميل على امتداد النصرانيّة في القرن التاسع على عهد ابي قرّة

سبب ذنوب اسرائيل» (ميخا ١ : ٢ — ٥) . وارميا قال فيهِ ايضاً : « هذا الهنا لا يُعَدُّ معهُ اخر الذي وجد طريق المعرفة واعطاها يعقوب حبيبهُ واسرائيل خليلهُ . ومن بعد ذلك تراءى وبين الناس تقلّب (باروك ٣ : ٣٧ — ٣٨) . وموسى انما قال لهُ الله ان يجعل هرون كاهناً ويقرب الذبائح على حذو ما اراه الله في الجبل (خروج ٢٥ : ٤٠) . ومن ههنا اعلمك ان هنا كاهناً اخر غير هرون هرونُ صورتُهُ . وذبيحة اخرى غير تلك الذبائح تلك الذبائح صورتُها . فجاء داود وفسَّر لك ذلك الكاهن الذي هرون صورتهُ واخبرك انهُ ربّ جلس على الكرسي عن يمين الله وانهُ ابن مولود من الله قبل كل الدهور حيث قال : قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك تحت قدميك . وقال الله : لهذا اني من البطن قبل النور ولدتك . وقال لهُ : انت الكاهن الى الابد على شكل ملكصذق (مز ١٠٩ : ١ — ٤) . وقال اشعيا وفسَّر لك تلك الذبيحة التي ذبيحتك صورة لها وقال ان المسيح يقول عن نفسه : اني لست اعصى وامتري . اعطيتُ ظهري للسياط وخدي للّطم ولم اردَّ وجهي عن فضيحة البصاق (اش ٥٠ : ٦) . وقال فيهِ اشعيا : انهُ ليس لهُ منظر ولا جمال . فرأيناه فلم يكن لهُ منظر ولا جمال بل منظرهُ حقير منظرهُ دون مناظر الناس . هو انسان مجروح يعرف ان يحتمل الامراض . كان حقيرًا لا يُعَدّ فهو يحتمل امراضنا وفي شأننا توجّع ونحن حسبناه في نصَب مجروحاً من الله مبتلًى وهو انما جُرح في شان معاصينا وعرضت لهُ المصائب في شان خطايانا . ادب سلامنا عليهِ وبجراحهِ تداوينا . ضلَّ كلُّنا كالواشي وضلَّ كل واحد منّا سبيله . والرب اسلمه في شان خطايانا . لم يفتح فاه اذ ابتُلي . كالشاة للذبيحة ساقوه وكالخروف امام الجزّاز كان ساكتاً كذلك لم يفتح فاه بتواضعهِ (اش ٥٣ : ١ — ٧)

هذا يا يهودي يدلُّك ان كان لك عقل ان هرون كاهنك كان صورةً لهذا الكاهن وذبيحتك كانت صورة لهذه الذبيحة . لانهُ لو كان كاهنك هو الذي كان يستغفر الذنوب للناس وذبيحتك كانت بها تُغفر الذنوب لقد كان هذا الكاهن الذي ذكرهُ داود وهذه الذبيحة التي ذكرها اشعيا عبثاً جعلهما الله وكان موسى باطلًا اخبرك ان الذي في يدك صورة . وجاء داود واشعيا وفسَّرا لك تلك الصورة . لكنك لم تعقلها في زمانها كما قال لك موسى : انك قد رأيت ما صنع الله بين يديك فلم يُعطِكم الله عيوناً تبصرون بها ولا اذاناً تسمعون بها ولا قلوباً تفهمون بهـا (تث

٢٩ : ٤). فلو ان الاشياء التي رأيت يا هذا لم تكن صورة لغيرها ولم تكن تعني بها غيرها كيف كان يجوز لموسى ان يقول لك انك قد رأيت ما صنع الله بين يديك فلم يعطكم الله عيونًا تبصرون بها ولا آذانًا تسمعون بها ولا قلوبًا تفهمون بها. ولكن هذا الامر يدلُّك انهُ انما كانت بيدك صورةً وامرًا يُعنَى بهِ غيرهُ. وقال داود محققًا ذلك لك: ان آباءنا لم يفهموا بمصر اعاجيبك (مز ١٠٥ : ٧). فحسبك هذا يا يهودي ان كنت ذا لبٍّ او تلتمس اكتساب الخير لنفسك فقد اتاك الشفاء وكان اتاك من قبل لو قبلتهُ من معلمي النصرانية الذين نطقوا بروح القدس واوضحوا امر المسيح كلهُ من العقل والكتاب جميعًا. فهذا تثبيت النصرانيَّة بالاضطرار الذي لا محيص عنهُ لكل ذي عقل ونية. فالعقل يقود الى المسيح لا محالة والمسيح يحقق موسى والانبياء فلنا العتيقة والحديثة كما قال سليمان بن داود في تسبحة التسابيح (٧ : ١٣): ان على ابوابنا كل الثمرات العتيقة والحديثة

٢

لكن اي شيء ننتفع بهِ معشر النصارى الّا ملّة الخلكيدونيين دون النسطوريين واليعقوبيين واليوليانيين (١ (والمنوثليين) وغيرهم من الاراسيس الذين ينتحلون النصرانيَّة لان كل واحد من هؤلاء الذين ذكرنا يرى ان سعينا في تثبيت النصرانيَّة انما هو لهُ لانهُ زعم انهُ النصرانيّ الحقّ

وقد يحق علينا كما اثبتنا النصرانيَّة من كل دينٍ وحققنا انّهـا هي الدين الحقّ وحدها ان نفصل الارثوذكسيَّة من هذه الاراسيس ونحقق انها هي النصرانيَّة وحدها وان كل تلك الاراسيس باطل. وقد اثبتنا هذا بعون روح القدس قديمًا (٢ في سبيل الدراس اللطيف عند كل من كان لطيف العقل يقدر ان يغوص على الامور الغامضة التي تغيب عن العوام ولكن سبيل الدراس اللطيف ليس فيهِ قنوع للعامّة من السوقيين والاكّارين واشباههم. وقليلًا ما يصل اليهم الشفاء بذلك الوجه. من اجل ذلك ينبغي ان نشترع منهاجًا آخر نيّرًا ومحجة واضحة يقدر ان يسلكها الفقيه والعرَض من الناس والفيلسوف والسوقي فنحقّق بذلك الارثوذكسيَّة ونبدي نورها كنور الشمس لا يخفى على صغير ولا

١) اليوليانيون قومٌ تابعوا يوليان الاسقف الذي مرق من الايمان متحزِّبًا لبدعة پبلاجيوس في القرن الخامس ٢) في الميامر المذكورة سابقًا (راجع الصفحة ٦٣٥)

كبير حتى لا يكون لاحدٍ علة في التخلُّف عنها. وتكون الحجة لازمة لمن اغتبط بالطغيان الذي هو عليهِ من الاراسيس ويكون ذلك سروراً لاهل الارثوذكسيَّة في توفيق روح القدس اياهم لصواب الايمان واستقامة الدين ونشحذهم على ان يجمعوا مع الايمان البر وحسن العمل لكيلا يخيبوا من منفعتهِ فتكون كينونتُهُ بايديهم وبالًا عليهم ان عطَّلوا ما ينوبهم من العمل بطاعة المسيح

فما هذا الطريق الواضح ليت شعري الذي تُحقِّقهُ الارثوذكسيَّة ؟ اما نحن يا هؤلاء معشر كل من ينتحل دين النصرانيَّة فقد اتَّفقنا على لزوم كتب العتيقة والحديثة والتصديق بها وانما جعل الفرقة بيننا ما قد اختلفنا فيهِ من معاني هذه الكتب. وهذا الامر هو الذي افرز كلّ فريق منَّا في كنيسة وعلى حدةٍ. وحَرَّم علينا ان يصلي بعضنا مع بعض. فلزم احد امرين اما ان نقول ان كلَّنا مقبول عند المسيح اذ كنَّا مقيمين على نُسخ العتيقة والحديثة التي كتبها لنا روح القدس وان المسيح لا يحاسبنا على ما سقط عنهُ ظنّ احدِنا من معاني الكلام الذي في هذه الكتب. واما ان نقول انهُ لا يقبل منَّا التمسُّك بنسخ هذه الكتب دون السقرط على حقيقة معاني كلامها الذي اياه عنى روح القدس فيما لا يتمُّ الدين الَّا بهِ

فان قال قائل ان المسيح يرضى منك بالتمسُّك بنسخ هذه الكتب دون المعرفة بحقيقة معانيها فقد صيَّر النصرانيَّة يهوديَّةً وجعل غايتهُ باللفظ لا بالعقل وامر النصارى ان يجتمعوا في كنيسة واحدة وصلاة واحدة في احتشادهم وان يتفرقوا في ارواحهم ووعظهم وان يعبدوا في ظاهرهم الاهاً واحداً وفي باطنهم آلهة مختلفة وزُيِّن عندهم ان يتسمَّوا باسم مسيح واحد في ألسنتهم ويتوهَّمون مسيحين كثيرين في قلوبهم. وهذه عبادة ليس يرضى بها المسيح حاشا لهُ كما قال: اني لست مدخلًا الحرب محلَّ الدعة(١. فلا بد لكل نصراني ان كان على حقيقةِ ما ينتحل من ان يعبد المسيح والاب والروح بخالص المعنى الذي في كتب العتيقة والحديثة. والَّا كان يهودياً لا يحتسب الَّا ان يقول: اما ان الله تغيَّر من حال الى حال واما ان يكون آلهة كثيرة. لانهُ حيث يسمع من موسى (تث ٤: ٢٤): « ان الله نار آكلة » فيكون مجوسياً لانهُ انما يسقط ذهنهُ على النار التي تعبدها المجوس. واذا سمع من دانيال النبي (٧: ٩): « انهُ عتيق الايام

١) ليس في الانجيل آية على هذا اللفظ وانما يشير الكاتب الى معنى اقوال الرب

شعرهُ كالصوف النقي » يتوهَّم اللهَ شيخًا كبيرًا. واذا سمع من حزقيال (١ : ٢٧): انهُ من خصرهِ الى فوق نار وانهُ مثل اللازورد ومن خصره الى اسفل نار » فانهُ يتوهم الله اماً قد تغيَّر مما كان فيهِ او انَّ هذا الاله غير الذي رأى دانيال وغير الذي ذكر موسى. وهذا اسمج ما يكون ان تضطرب هذه الثلاثة في عقل المؤمن. واذا سمع المسيح يقول عن نفسه (يو ١٠ : ٩): « انهُ باب » توهَّم باباً واذا سمعهُ يقول (يو ١٥ : ١): « انهُ كرمة » ظنهُ قد تغيَّر او ظنّ ان هذا مسيح غير ذاك وما شاكل هذا كثيرٌ. اذًا لا محالة انهُ لا بد من أن يلزم معنى الكتاب على حقيقته فيما هو اصل الدين والَّا فلا عبادة

فاذا كان هذا كذلك فليست الكنيسة التي يسكنها المسيح الَّا واحدة من هذه الكنائس المختلفة التي كل واحدة منها تدَّعي انَّها هي المقيمة على حقيقة النصرانيَّة

ولكن كيف يصنع السوقيون والاكَّارون وكل الناس الَّا القليل منهم اذ عقولهم لا تغوص على حقيقة هذه المعاني. والمسيح لا يقبل منهم غير هذه الحقيقة. افيحسن ان نقول ان المسيح كلَّفهم ما لا يطيقون ؟ حاشا لهُ. والَّا فقد صيَّر هبوطهُ من السماء في شانهم وسفكهُ دمهُ عنهم وبالًا عليهم. وان كان يكلّفهم هذا فهو لا يكلّفهم ما لا يطيقون. ونحن نعلم ان اكثرهم الَّا الطائفة اليسيرة منهم لا تغوص عقولهم على ما قد كُلِّفوا. فكيف بمعرفة السبيل التي تبلغهُ عقولهم اذا سلكوه وصلوا الى حقيقة هذه المعاني. وهذا السبيل ليس احد من الهراطيقيين يعرفهُ ولا يهتدي لهُ واليهِ بل ليس من الحياة للهرتيق الَّا كلام يجري في ظلمة بهِ يتمكن من غرور الاغرَّاء ويعوّج شفتيهِ ويظن من يسمعهُ من الجهَّال انهُ خزانة الحكمة. ويقودهم بذلك الى اتباعه اذا نطق بالكلام الذي يغمض عليهم. وهو ايضاً لا يعرف ذلك الكلام بل كما قال بولس الرسول (١ كور ١٤ : ٢—٦): « لا يدري ما يتكلم بهِ ولا اي شيء يحقّق ». ولكن هذا السبيل الواضح هو عند الارثوذكسيَّة وبهِ اهتدوا الى حياة الابد. ونحن نعلم ان المسيح لم يكن يعطل هذا الامر ولا كان يترك هذه العامَّة بغير طريق واضح تعرفهُ عقولهم يؤديهم الى حقيقة هذه المعاني التي يكلّفهم اياها. ولاسيَّما اذ قد كان يعرف هو والتلاميذ ان هذه الاراسيس ستكون وان الشيطان سيغربل الكنيسة بها حتى تحصل على قمحها الحق (لوقا ٢٢ : ٣١)

واماً هذا السبيل فقد اوضحهُ روح القدس على يدي موسى راس الانبيـاء في الناموس وذلك ان الله انزل عليهِ الاحكام التي امرهُ ان يحكم بها على اسرائيل. وان موسى رمى بهذه الاحكام الى قضـاة احبارهم فولّاهم ان يقضوا بين بني اسرائيل وجعل منهم راس عشرة وراس خمسين وراس مائة وراس الف وامرهم ان ينفـذوا الحكومة بين بني اسرائيل بالعدل. وقال لهم: انظروا ما وضح لكم من هذه الاحكام فأنفذوه على اخوتكم. ومهما غمض عليكم منهـا وشككتم فيهِ فارفعوه اليَّ حتى ارفعهُ الى الله واتيكم فيهِ بالحق (تث ١: ١٠ — ١٧). فكانوا يفعلون ذلك ما دام موسى بين اظهرهم

فلمّا اراد الله ان يتوفى موسى خلف الاردن علم موسى بروح القـدس ان لو قد فقدهُ بنو اسرائيل وقعوا في اضطراب من الشك وتشتّت امرهم ووقع الصَّدع بينهم. فوضع لهم الناموس الثاني بروح القدس وترك لهم خلفاً منهُ لا يزول الى الدهر. وقال لهم (تث١٧: ٨): «يا بني اسرائيل اذا تعذَّر عليكم شيء شككتم فيهِ من القضاء بين الدم والدم وبين الحكومة والحكومة وبين النجسة والنجسـة وبين التشاجر والتشاجر فكان كلام اختلاف في مدائنكم فعليكم بالموضع الذي يختار الرب الهك ان يُدعى باسمه فيهِ. فافزعْ الى هناك في تلك الأيام وائتِ الكهنة واللاويين والديّان الذي يكون هناك في تلك الأيام فينظرون في ذلك وينبئونك بحقيقة الحكم فتتبع القضيَّة التي يخبرونك بها من ذلك الموضع الذي يختار الرب الاهك ان يُدعى باسمه فيهِ. وتحفَّظ جدًّا ان تنتهي الى ما اشترعوه لك وتعمـل بالناموس والقضيَّة التي يقولون لك. ولا تحيدنَّ عن الامر الذي يوعزون بهِ اليـك يميناً ولا شمالاً. والانسان الذي يتعظَّم ولا يسمع للكاهن الذي يخدم باسم الرب الهك او القاضي الذي يكون هنـاك في تلك الأيام فليُقتل ذلك الانسان وابيـدوا العداة من بني اسرائيل لكي تسمع الأمَّة كلها فينكل ذلك بها وتنتهي عن العدوان»

ألا ترى ان موسى لم يجعل النظر في الاحكام التي يختلف فيها وفَصْلها الى احد من العامَّة ممَّن يَدَّعي العلم او ممَّن لا يدَّعيه بل اراه روح القدس فاسند ذلك الى جمع الكهنة والى الديَّان الذي يكون في المكان الذي يختار الله ان يُدعى هناك باسمهِ. ولم يجعل لمن دون اولئك معهم نظرًا البتة. ولكنهُ امر العامَّة كائناً من كان ممَّن يرى

انهُ عالم وممَّن يرى أنَّهُ ليس بعالم ان ينتهوا عزيمةً الى القضاء الذي يخرج لهم من ذلك الجمع كان على احدهم او لهُ . وقضى بالموت على من نفخَتْهُ العظمة ولم يذلّ قلبهُ لقبول ما قضوا بهِ عليهِ وظنَّ انَّ رأيهُ افضل من رأيهم . وانما قضى موسى بالموت على من لا يقبل قضيتهم لأنهُ علم ان روح القدس اذ قد اسند امر هذه الشكوك وهذا الاختلاف اليهم فهو يوفق عقولهم للصواب فيهِ لا محالة ولا يخذلهم كائنين في عقولهم وحالاتهم من كانوا ولا يدع ان يخرج منهم الّا الصواب

فان قال قائل ان روح القدس امر العامة بطاعة هذا الجمع الذي في هذا الموضع في احكامهم الغامضة وزعم انهُ يخذلهم ان يخرج منهم الباطل فقد صيَّر صاحب هذا القول روح القدس هو الذي يُضلُّ الأمَّة . وقائل هـذا القول هو الذي يجدّف على روح القدس حقًّا حيث يكون روح القدس شمس الهدى ومعـدن النور يجعلهُ هو سبب الضلال ولكن حاشا لله ان يكون الامر كذلك . بل نحن واثقون مطمئنَّة قلوبنا ان روح القدس لا يترك هذا الجمع ان يخرج منهُ قضية الّا في موضعها

والحديثة المقدسة التي انما كانت العتيقة صورةً لها دبَّر فيها كذلك روح القدس كما دبَّر في العتيقة وجعل كلَّ ما اختلف فيهِ النصارى من الدين ان يُرفع الى مجمع السليحين وجعل للسليحين راساً واحدًا يكون منتهى الاحكام العامية كلها اليهِ والى مجمعهِ وان يقضوا فيها بما اراهم روح القدس (١ . ومعرفتهُ في البركسيس (ف ١٤ و١٥) وذلك ان بولس و برنابا انتُخبا من روح القدس وهما بانطاكية ان يجولا في البلدان فيكرزا انجيل المسيح وانهما خرجا فانجزا ما أُفرزا لهُ من ذلك ثم رجعا الى انطاكية . فبينما هما هنـاك اذ نزل رجال من بيت المقـدس الى انطاكية وكانوا يعلّمون الاخوة ويقولون لهم انكم ان لم تختتنوا كسنَّة موسى لا تستطيعون ان تحيوا . وان بولس وبرنابا خالفاهم في ذلك وخاصماهم فيهِ . فاتفق القوم جميعاً ان يطلع بولس و برنابا ونفر من اولئك الى السليحيين والقسيسين باورشليم في شان هـذا التشاجر . فلمَّا وصلوا الى اورشليم اذا ثَمَّ اناسٌ كانوا من هوى الفريسيين كانوا قد تنصَّروا . فنهض هؤلاء فقالوا للسليحيين انهُ ينبغي ان تختنوا من آمن من الامم وان تتقدَّموا اليهم في حفظ ناموس موسى . فاجتمع السليحيون عنـد ذلك والقسيسون لينظروا في هذا الامر . وكانت هناك مباحثة كثيرة

١) انَّ كلَّ ما يقولهُ هنا ابو قرَّة عن رئاسة القديس بطرس وخلفائهِ لحريٌّ بالاعتبار

ثم نهض بطرس وقال لهم: « ايها الرجال اخوتي قد علمتم ان الله في الأيام العادية انما اختار ان يسمع الامم كلمة الانجيل من فيَّ وان يؤمنوا. والله الذي يعرف القلوب زكّاهم واعطاهم روح القدس كما اعطانا. ولم يجعل بيننا وبينهم فصلًا لأنهُ طهَّر قلوبهم. فانتم يا هؤلاء لِمَ تخالفون الله فتضعون على اعناق التلاميذ النير الذي لم نُطِق نحن ولا آباؤنا ان نحتملهُ. وانما نؤمن ان نحيا بنعمة ربنا يسوع كما يحيا اولئك

فاجاب يعقوب عند ذلك وقال: « ايها الرجال اسمعوا ان سمعان قد قضى عليكم كيف رضي الله ان يتخذ من الامم أمّةً لاسمهِ وهذا يوافق كلام الانبياء كما هو مكتوب: اني من بعد ذلك اعود فابني مسكن داود المتهدّم واجدّد ما خرب منهُ واقيمهُ لكي يبتغي سائر الناس وجه الرب. وكل الامم الذين يدعى اسم الرب عليهم. قال الرب ذلك الفاعل ذلك فانا اقضي ألّا يؤذى من يرجع الى الله من الامم. ولكن ارى ان يؤمَروا باجتناب ادناس الاوثان والزنا والميتة والدم »

فرأى عند ذلك السليحيون والقسيسون مع جماعة الكنيسة واختاروا منهم رجلين بعثوهما الى انطاكية مع بولس وبرنابا وهما يهوذا الذي يقال لهُ برسابا وسلوان رجلين شريفين في الاخوة وكتبوا معهما بهذا: «من السليحيين والقسيسين والاخوة الى الكنيسة التي بانطاكية وسوريّا والاخوة الذين هم من الامم افرحوا. قد بلغنا ان اناسًا منّا خرجوا فعكروكم بالكلام وقلبوا نفوسكم وقالوا انهُ ينبغي لكم ان تختتنوا وان تحفظوا ناموس موسى ما لم نأمرهم بهِ. فرأينا عامّةً ان نختار رجلين ونسرحهما اليكم مع اخينا برنابا وبولس اللذين بذلا انفسهما للمسيح فبعثنا يهوذا وسلوان وتقدّمنا اليهما ان يوصلا كلامنا من افواههما. ألا فقد رأى الروح القدس ورأينا ألّا يوضع عليكم ثقل فوق ما لا بُدَّ منهُ ان تجتنبوا ضحايا الاوثان والدم والميتة والزنا. فاذا انتهيتم عن ذلك فنعم ما تصنعون ». ثم ان يهوذا وسلوان ودّعا الجماعة ونزلا الى انطاكية وجمعا الكنيسة واعطياهم الصحيفة فلمّا قرأوا الصحيفة فرحوا بالعزاء الذي ورد عليهم. وكان يهوذا وسلوان نبيين فعزّيا الاخوة بكلام كثير وثبّتاهم

ألا ترى ان الذين نزلوا الى انطاكية يأمرون بالختان وحفظ الناموس انما كانوا من جماعة الاخوة الذين كانوا باورشليم. وبولس وبرنابا اللذين خالفا هؤلاء قد كانا من علية السليحيين فحيث تشاجر الفريقان بانطاكية فيما اختلفوا فيهِ لم تقبل الكنيسة لا من

بولس و برنابا ولا من اولئك. ولكنهم ارتفعوا كلهم الى مجمع السليحيين الذي كان فيهِ مار بطرس رئيساً واماماً. فحيث توافى مجمع السليحيين ونظروا في الامر قضوا بما رأوا ونسبوا قضيتهم الى روح القدس. وقالوا انهُ رأي روح القدس ورأينا. الا ترى ان هذا المجمع الذي فوّض اليهِ المسيح النظر في امور الاراسيس لا يرى الّا ما يرى روح القدس وانهُ واجب ان يُرفع كلُّ ما يُختَلف فيهِ من امور الدين الى هذا المجمع. وليس لاحدٍ كائناً من كان كبيرًا ولا صغيرًا ان يتفرّد برايه دون هذا المجمع وان يوعز الى الكنيسة ان تقبل منهُ وحدهُ. فلعمري لهذا لم تقبل الكنيسة من مار بولس وبرنابا اللذين كانا شمس العالم دون الجماعة. فليس لاحدٍ اسقفاً كان او بطركاً او غيره ان يقول للكنيسة: « أنْ إقبلي مني ما اقول دون جميع السليحيين »

واعلم ان السليحيين راسهم مار بطرس الذي قال لهُ المسيح (متى ١٦ : ١٨): « انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لا تغلبها ». وقال لهُ ايضاً ثلث مرار بعد قيامته على بحر طبريّة (يو ٢١ : ١٥—١٧): « ياسمعان أتحبني ارعَ خرافي وكباشي ونعاجي ». وقال لهُ في موضع آخر (لو ٢٢ : ٣١): « يا سمعان ان الشيطان يسأل ان يغربلكم كالقمح وانا طلبت فيك الّا تخسر ايمانك. ولكن انت في الحين اعطف على اخوتك وثبتهم. ألا ترى ان مار بطرس هو أساس الكنيسة المخصوص بالرعية ومن آمن ابدًا لا يخسر ايمانهُ. وهو المأمور ان يعطف على اخوته ويثبتهم

وقول المسيح « اني طلبت لاجلك الّا تخسر ايمانك ولكن اعطف على اخوتك في الحين وثبتهم » لا نرى انما عنى بهِ مار بطرس نفسه والسليحيين باعيانهم بل انما عنى بذلك ولاة مرتبة مار بطرس التي هي رومية وولاة مراتب السليحيين. وكما انهُ قال للسليحيين « اني معكم الايام كلها الى آخر الدهر » ولم يعنِ بهذا القول السليحيين باعيانهم فقط بل عنى ايضاً اصحاب مراتبهم ورعيتهم. وكذلك القول الآخر الذي قالهُ لمار بطرس « ان اعطف في الحين وثبت اخوتك وانهُ لا يُخسر ايمانك » انما عنى بذلك ولاة مرتبته. والدليل على ذلك ان مار بطرس نفسه هو الذي خسر ايمانه من بين السليحيين وكفر بالمسيح. ولعل المسيح انما خذلهُ لهذا ليحقق عندنا انهُ ليس اياه عنى بذلك القول. ولم نرَ احدًا من السليحيين وقع ولا احتاج احد الى مار بطرس ان يثبته

فان قال قائل انهُ انما عنى المسيح بهذا القول مار بطرس نفسه والسليحيين

باعيانهم فقد جعل الكنيسة لا مثبت لها بعد موت مار بطرس . وكيف يكون هذا ونحن نرى الغربة كلها انما كانت من الشيطان للكنيسة بعد موت السليحيين . وهذا يدل على انهُ ليس اياهم عنى المسيح بهذا القول . فلعمري ان كل واحد ليعلم ان الاراتيقين انما ثاروا في الكنيسة بعد موت السليحيين بولس السميساطي واريوس ومقدانيوس واوناميوس وسباليس وابلّيناريوس واورجنوس وغيرهم . ولو كان هذا القول الذي في الانجيل انما عنى بهِ مار بطرس والسليحيين باعيانهم اذًا قد كانت الكنيسة بعدهم معطَّلة من العزاء ولا كان احد ينقذها من هؤلاء الاراتيقين الذين اراسيسهم حقًّا هي ابواب الجحيم التي قال المسيح انها لا تغلب الكنيسة (متى ١٦ : ١٨) . اذًا لا محالة ان هذا القول انما عنى بهِ ولاة مرتبة مار بطرس الذين لم يزالوا يثبتون اخوتهم ولن يزالون ما بقي الدهر

او ما تعلمون ان آريوس حيث خرج انما اجتمع الجمع عليهِ بامر اسقف رومية فطرحهُ المجمع القديس وابطل اراسيسهُ وقبلت الكنيسة هذا المجمع ودفعت اريوس كما قبلت كنيسة انطاكية اذ ذاك صحيفة السليحيين ورمحت هؤلاء الاراتيقين الذين كانوا يعلمونها ان تختتن وتقبل الناموس . وحيث خرج مقدانيوس وقال في روح القدس ما قال : كذلك اجتمع عليهِ جمع بالقسطنطينيَّة بامر اسقف رومية فطرحهُ المجمع القديس وقبلت الكنيسة ذلك المجمع كما المجمع الاول وأقصت مقدانيوس كما اقصت آريوس وتعلمت من هذين المجمعين ان تقول ان الابن والروح من جوهر الاب . وان كل واحد منهما اله لم يزل مع الاب ومن الاب . وقبلت الكنيسة هذين المجمعين على مثل ما قبلت كنيسة انطاكية اذ ذاك مجمع السليحيين . وكما لم يكن لكنيسة انطاكية نظر مع رأي السليحيين كذلك لم يكن لاحد نظر مع راي هذين المجمعين . وكما ان ما كتب بهِ السليحيون اذ ذاك الى كنيسة انطاكية انما كان راي روح القدس كذلك لا تشك الكنيسة ان راي هذين المجمعين هو راي روح القدس . وكما لم تقبل كنيسة انطاكية اذ ذاك لا من بولس وبرنابا ولا من الآخرين حتى رفعتهم الى مجمع السليحيين فتوقعت رأي ذلك المجمع فلمَّا اتاها تعزَّت بهِ كذلك لم تقبل الكنيسة لا من اريوس ومقدانيوس ولا ممَّن كان يخاصمهم في زمانهم من الآباء القديسين حتى رفعت ذلك الى المجمع المقدس فتوقعت رايه . فلمَّا اتاها قبلتهُ فتعزت بهِ وسُرَّت (التتمَّة للآتي)